

من تاريخ السياحة في الإسلام

المجتمعات الإسلامية عرفت السياحة منذ قرونها الأولى

< مدير - د. كاظم شهود طاهر

في زمن الدولة العباسية اختلط العجم من مختلف القوميات والأجناس واللغات مع العرب وذلك بسبب توسع الدولة الإسلامية وامتدادها إلى ثلاثة قارات هي آسيا وإفريقيا وأجزاء من أوروبا. وأخذت هذه الشعوب تتحرك بدون حدود ولا جوازات سفر. عكس ما نراه اليوم مع الأسف في بلداننا الإسلامية. وأدى ذلك إلى نشاط التجارة والثقافة وحركة الترجمة والعلم والرحلات. وأصبحت بغداد مركزاً سياسياً وتجارياً وحضارياً متفرداً في العالم، وأنشأت فيها المدارس والمستشفيات والأسواق التي امتلأت بالبضائع من شتى أنحاء المعمورة. وكان في بغداد سوق يدعى سوق الوراقين. حيث يذكر المؤرخون بأن فيه مائة دكان تباع فيها القرطاسية والمخطوطات التي ترد من كافة أنحاء العالم. وقد قصده العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء والفنانون من كافة البلدان الإسلامية. ويقع هذا السوق اليوم في شارع المتنبى الذي أحرق قبل فترة قصيرة من قبل الإرهابيين وأعداء الثقافة.

و في هذه الفترة نشطت حركة الرحالة المسلمين وساحوا في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية وكانوا مغامرين ومخاطرين بأنفسهم بحثاً عن الثقافة والعلم وتسجيل ووصف المجتمعات في ذلك الوقت. وكانوا أيضاً بمثابة علماء آثار، حيث كانوا يذهبون إلى الأماكن القديمة والآثار والمقابر، ويسجلون ويصفون كل ما يشاهدونه وصفاً دقيقاً، وهم بذلك سبقوا الأوروبيين بعدة قرون. ونتطرق هنا إلى أشهر الرحالة المسلمين في العصور الوسطى.

إبن وهب القرشي 256 هـ/870م

وهو رحالة عربي قام برحلة إلى الصين سنة 256 م



China



Egypt

الصين

مصر

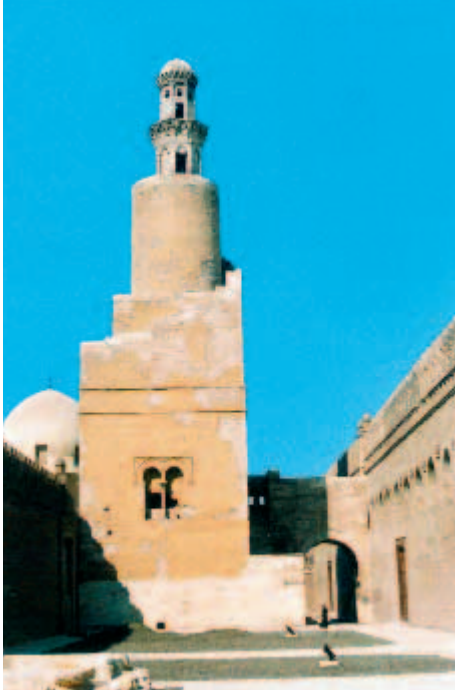
karpaten tourism

Karpaten Tourism is the fastest growing tourism company in Romania and organizes successful programs such as bus and flight trips, adventure, hunting, agricultural, hiking and religious tours both for groups and individuals. Discover together with Karpaten Tourism a magnificent country with breathtaking landscapes, fortified churches, ancient citadels and medieval castles.

Hotel reservations in Romania - transport and transfers (road, air, railway, coach)
- incentive and individual tours - spa - city tours

Contact
T: 0040 21 323 30 06
F: 0040 21 321 41 97
E: office@karpaten.ro

www.karpaten.ro



Egypt

مصر



Morocco

المغرب

أعجب بنظام الحكومة القرمطية (الإشترابية) فقال: للحكومة مطاحن تنفق عليها ويطحن الناس فيها فمجههم بالجان ... وإن الحكومة تقرض الناس الأموال التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم. كما إذا تهدمت دار وعجز صاحبها عن



Hajj

الحج

الهروي السائح 568هـ/1173م

وهو علي ابن أبي بكر (وقيل أبي طالب) بن علي الهروي. ولد في الموصل. وقد طاف العالم الإسلامي وغيره. زار دمشق سنة 568 هـ والإسكندرية سنة 570 هـ ونهب الصليبيون كتبه سنة 588 هـ عندما كان في قافلة. وما كتبه الهروي عن مصر: (الأهرام من عجائب الدنيا وليس على وجه الأرض شرقيها وغربيها عمارة أعجب منها وقيل إن المأمون فتح هرما منها وهو أحد الهرمين عند الجزيرة فوجدوا في داخله بئراً مربعاً. في تربيعه أبواب يفضي كل باب منها إلى بيت فيه موتى بأكفانهم. وقيل إنهم وجدوا في رأس هذا الهرم بيتاً فيه حوض من الصخر على مثال القبر. وفيه صنم كالآدمي وفي وسطه إنسان عليه درع من الذهب مرصع بالجوهر. وعلى صدره سيف لا قيمة له. وعند رأسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كالنار.....) وذكر الهروي أنه دخل هذا الهرم ورأى الحوض واضحاً. وإنه سيكتب ذلك في كتابه (العجائب والآثار والأصنام والطلسمات).

وكتب الهروي عن الآثار والمقابر في صعيد مصر وعن الجثث المدفونة فيها وعلى أكفانها المحفوظة على حالها الأولى. ولحق إن الإكتشافات الأثرية الحديثة اليوم والمنسوجات الوافرة التي عثر عليها المنقبون عن الآثار في تلك المقابر كل ذلك يؤيد ويؤكد ما كتبه الهروي كل التأكيد قبل أكثر من 800 سنة.

ناصر خسرو 394هـ/1003م

وهو من الذين يعتبرون من أهم المصادر والمراجع في وصف المجتمعات الإسلامية في ذلك الوقت. زار إقليم الإحساء في بلاد العرب وكتب عنه. حيث

هجرت حيث ترك البصرة عندما خربها النج. وقد خرج من ميناء سيراف على بعض المراكب الهندية. وساح طويلاً في مالك الهند حتى وصل مدينة خانقو (كننون) بمملكة الصين. ثم وصل إلى مدينة خمدان عاصمة المملكة والتقى مع الإمبراطور وناقشه في الدين والسياسة. ثم عرض عليه الإمبراطور صور بعض الأنبياء ومنهم الرسول الأعظم محمد (ص) على جمل وأصحابه محققون به.

أسامة بن منقذ 488 هـ/1098م

هو أسامة بن مرشد من بني منقذ. كانت الإمارة قد آلت إلى أبيه مرشد في إقليم شيزر شمال سوريا ولكنه تنازل عنها إلى أخيه. وكان أسامة أميراً فارساً وشاعراً و أدبياً ورحالة. وقد اتصل بالأدباء المسلمين في عصره كما اتصل ببعض الأمراء الصليبيين وصادق الفرسان من رجالهم. وكتب في كتابه (الاعتبار) وصفاً دقيقاً لما شاهده أثناء رحلاته في البلدان الإسلامية و علاقته مع المسلمين والنصارى.

وما كتبه عن الإفريخ: (ليس عندهم شيء من النخوة والغيرة. يكون الرجل منهم يمشي هو وإمرأته. يلقاه رجل آخر. يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث. فإذا طولت عليه خلاها مع المتحدث ومضى...). كما ذكر أسامة بأن الصليبيين ترق أخلاقهم وحسن طباعهم باستيطانهم الشرق ومعاشرتهم المسلمين.

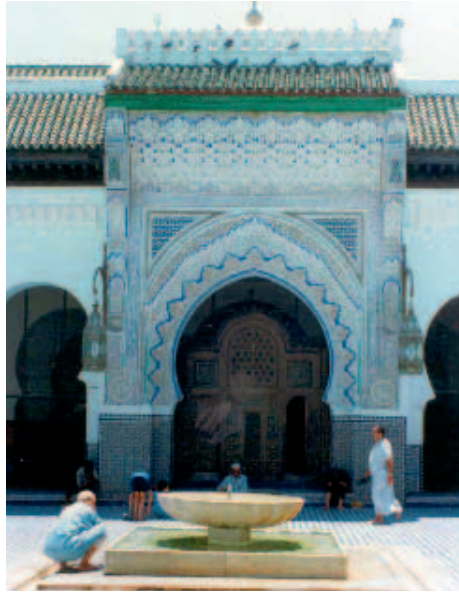
عبد اللطيف البغدادي 557 هـ/1162م

قام برحلات كثيرة حول العالم الإسلامي. وكتب عن الآثار القديمة. ويذكر بأن ما كتبه البغدادي عن المقابر في مصر لا يختلف كثيراً عما وصلت إليه الحفريات العلمية في العصر الحاضر أي بعد وفاة البغدادي بأكثر من 700 سنة. وقد زار الأهرامات ووصفها وقاس بعضها كما أشار إلى المغارات وهي المقابر: (...كثيرة العدد عميقة الأغوار وإن الفارس يدخلها برمحه ويتخللها يوماً أجمع ولا ينهيا لكثرتها وسعتها وبعدها...). كما ذكر بأن القوم في عصره كانوا يخربون الآثار ويكسرون الأصنام ويدخلون المقابر بحثاً عن الكنوز وسعيًا وراء الذهب المدفون مع الموتى.



Iraq

العراق



Morocco

المغرب

النشوق فرأيت ملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني وهم يسمونها الصحن. واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم: اجمع شقفها واحملها معك إلى صاحب أوقاف الأواني. فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه إياها فدفعت إليه ما اشترى به مثل ذلك الصحن.

وهكذا نجد أن السياحة لها تاريخ طويل في العالم الإسلامي وأنها كانت مصدراً للعلم والتاريخ والثقافة. ■

ومن ذلك نرى مدى التنظيم الاقتصادي الدقيق الذي كان يسود الدول الإسلامية يومذاك من الضمان والتأمين الإجتماعي بكل أنواعه والذي نراه اليوم يطبق في الدول المتطورة الحديثة. وذكر ابن بطوطة أيضاً بأن هناك بلاد تسمى بلاد الظلمة (وهي سيبيريا وشمال روسيا) حيث يتبادل بها الناس السلع دون رؤيا. حيث يضع التجار بضائعهم في مكان معروف عند الظلمة ثم يرخلون عنها إلى بيوتهم. ثم يعودون إليها فيجدون بدلها بضائع أخرى مثل الجلود وغيرها. وذكر أيضاً بأن أهل الصين يتعاملون بوزن بحجم الكف مطبوعة بطابع السلطان. وإذا تمزقت تلك الكواغد (الأوراق) في يد إنسان. حملها إلى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها دون أجر.

الواقع أننا عندما نقرأ هذه الروايات نقف صامتين ومذهولين لذلك التطور الكبير في تلك العصور والذي نجده اليوم معمولاً به في البنوك.

ابن جبير 539-614 هـ - 1217 - 1144 م

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. الشاطبي. البلنسي. ولد في بلنسية. وسمع العلوم من أبيه في شاطبة وأخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش. كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث. وكانت له مشاركة في الآداب. وصفه لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) فقال: (كان أديباً بارعاً، شاعراً مجيداً، سري النفس. كرم الأخلاق...). ولكن شهرته لم تقم إلا على كتابه (رحلة ابن جبير) الذي وضعه بعد أن قام برحلات ثلاث. أهمها رحلة استغرقت أكثر من ثلاث سنوات. بدأها سنة 578 هـ/1182م، وختمها سنة 581 هـ/1185م. وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهد من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع. والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية وذكر الحروب التي كانت دائرة في

إصلاحها أرسل حاكم الإقليم بعض عبده لإتمام هذا الإصلاح من غير أجر.

ابن فضلان 309 هـ / 921 م

أرسل الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى ملك البلغار بعد أن أسلم وفداً يرأسه أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد تلبية لطلب ذلك الملك. وقد نقل المؤلفون والمؤرخون المسلمون والأجانب منذ القرن الرابع الهجري ما كتبه ابن فضلان في رحلته مثل المسعودي والحموي وغيرهما. وفيما ذكره ابن فضلان في رحلته: (وما أتعب ابن فضلان في مهمته الدينية. أن الرجال والنساء كانوا ينزلون إلى النهر فيغتسلون جميعاً عراة لا يستر بعضهم بعضاً) و قد اجتهد في منع ذلك فلم يوفق. وكان مركز المرأة بينهم عالياً. وكانت الملكة تجلس إلى جانب الملك في المناسبات الرسمية. وقد كتب المستشرق الروسي فلاديمير مينوريسكي في وصف ابن فضلان من أنه كان دقيق الملاحظة. فوصف حفلة دفن زعيم روسي وصفاً دقيقاً. حتى استطاع أحد الرسامين الروس من رسم هذا المشهد اعتماداً على ذلك الوصف. واليوم تزين هذه اللوحة أحد جدران المتحف التاريخي في موسكو.

ابن بطوطة 703 هـ / 1304 م

هو محمد بن بطوطة من مدينة طنجة بالمغرب ومن أسرة عالية أتيح لكثير من أبنائها الوصول إلى منصب القضاء والنبوغ في العلوم الشرعية. غادر طنجة سنة 725 هـ لأداء فريضة الحج ولكنه ضل حوالي 28 سنة في أسفار متصلة ورحلات متعاقبة. ثم عاد إلى فاس سنة 750 هجرية/1349م واتصل بالسلطان أبي عنان المريني. وأعجب هذا السلطان بما كان يقصه ابن بطوطة من أحداث أسفاره. فأمر كاتبه محمد بن جزي الكلبي أن يدون ما يلقى عليه هذا الرحالة وتولى ذلك الكاتب رواية الرحلة وتلخيصها وترتيبها وإضافة بعض الأشعار إليها وتحقيق بعض أجزائها مستعيناً بكتب الرحلات المعروفة في ذلك الوقت مثل رحلة ابن جبير الأندلسي 582 هـ/1186م. ذكر ابن بطوطة قصة طريفة قال: مرت يوماً